فيزياء مضادة

خزعل الماجدي

فيزياء مضادة

تأليف
خزعل الماجدي

هنـــداوي

فيزياء مضادة

خزعل الماجدي

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، ونسدور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ولاء الشاهد

الترقيم الدولي: ٦ ٣٥٥١ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ٢٠٢٢.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٤.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة للسيد الدكتور خزعل الماجدي.

المحتويات

احتفظ بمِحراثكَ	١٠
اصمُتي	١١
أيُّ أمرٍ؟	١٢
الأبواب	١٣
أراكِ	١٤
ومعَ ذلكَ	١٥
أحاول دائمًا	١٧
الماضي	١٨
رجلٌ يتطرفُ	١٩
يقودني حوتٌ	٢٠
المفاتيح	٢١
مكبَّاتُ الخيوط	٢٢
ولم	٢٣
أضربُ العشبَ	٢٤
هلْ؟	٢٥
تُسمِّي فَمَها	٢٦
من يتقدم؟	٢٧
بينَما	٢٨
الديناصور	٢٩
زجاجُ الوردةِ	٣٠

الشتاءُ	٣١
تنعَّمْ لوحدِكَ	٣٢
جلدُكِ	٣٣
تباعًا	٣٤
أريدُ أن	٣٥
هناك	٣٦
لن	٣٧
مرحى	٣٨
أنا المنتفخُ	٣٩
أبكي	٤٠
الحصان	٤١
غنِّ	٤٢
عاليًا	٤٣
اخلع	٤٤
مرةً أخرى	٤٥
لا ألمحُ	٤٦
سوفَ	٤٧
يأتي الإنسان	٤٨
الكلام	٤٩
حيث تكونين	٥٠
سلسلةٌ	٥١
العقولُ	٥٢
حين دخلتُ	٥٣
حوتٌ	٥٤
أتكلم	٥٥
يقفون	٥٦
بيانو	٥٧
لأيامٍ	٥٨

لنتوغل	٥٩
اليوم حين	٦٠
يدٌ	٦١
صورٌ فوتوغرافية	٦٢
مَن ذهبَ	٦٣
نحنُ	٦٤
الحقيقةُ	٦٥
الناب	٦٦
لا معابد	٦٧
الخمر	٦٨
جمالها	٦٩
ابكِ	٧٠
الطيورُ	٧١
يُحبُّ النساء	٧٢
كانت	٧٣
حدَّقَ	٧٤
كان الوردُ	٧٥
وكان يتموجُ	٧٦
قديمًا	٧٧
بأظافرها	٧٨
اجرَحْ	٧٩
لن أذهبَ	٨٠
أُطرِّزُ	٨١
تتلوَّى تحت	٨٢
لمَ لا؟!	٨٣
نعم ...	٨٤
لم أرها	٨٥
في البار	٨٦
أكثرُ عُريًا	٨٧

الكلمةُ	٨٨
خمرتي	٨٩
ليفخر	٩٠
أقفال	٩١
ما هذا النبيذ؟	٩٢
عندما تدخلُ	٩٣
يرعى أحشائي	٩٤
خلايا	٩٥
ننكاسي	٩٦
نايُ المساء	٩٧
لن أُقايضَ	٩٨
لماذا يدقُّ؟	٩٩
شهوةٌ كبرى	١٠٠
لماذا تتفطرُ؟	١٠١
هذه	١٠٢
عينان	١٠٣
ليَقِ	١٠٤
وردٌ	١٠٥
خذي	١٠٦
يدي التي	١٠٧
من أينَ؟	١٠٨
تريَّث	١٠٩
لا تتباكَ	١١٠

سوف تنمو أشجارُ النخيل،
وسوف تتكاثَرُ الشِّعابُ المرجانية،
أما الإنسانُ ... فسوف يهلك.

(نبوءة قديمة)

احتفظ بمِحراثكَ

احتفِظ بمِحراثِك أيها السومريُّ،
احتفِظْ به
فسيعودُ ذلكَ اليومُ الذي كنتَ
تحرثُ به ألغازَ الأرضِ وتَقطفُ ثمارَها.
احتفِظْ بمِحراثكَ؛
فالثيرانُ ستَقوى على بعثَرةِ كلِّ
هذا الظلام الذي أَحاط بك.
ألفان قبل الميلاد،
ألفان بعد الميلاد،
لا بأس!
كلُّها ستنقَشِع،
ولكنْ ...
احتفظ بمحراثك.

اصمُتي

اصمُتي يا حياتي ...
ولنسحَب منكِ الطمأنِينةَ والهدوءَ.
لنسحَبِ المَغانِيطَ التي تُعلقُنا في المكانِ الصحيح.
لنسحَبِ الأغشيةَ والمساحيقَ،
ولننتَظِر الرخَّ الذي يشقُّ سماءَنا وتاريخَنا،
الرخَّ الذي يَشقُّ الخلايا بشفقةٍ وحزنٍ؛
لذلك تبدو نموري مُرهَقةً من الأَقفال،
ومن نبيذٍ يتسرَّبُ بينَ الفكَّين،
ولذلكَ يتمزَّقُ طبلٌ في مكانٍ ما،
وتتمَزقُ كفٌّ مُضرَّجةٌ بالأُنوثةِ،
ولكنَّنا لا نُفيقُ بفعلِ هذه النمورِ
المرهَقةِ الذبيحةِ الواقفةِ في مراصِدِنا،
ونبقى أسرى الشمسِ. اصمُتي يا حياتي!
ويا أيتها الخمور دعيني أَسدُّ بكِ الفمَ الهائلَ للطبيعةِ،
الفمَ الذي يريد ابتلاعنا كلَّ لحظةٍ.

أيُّ أمرٍ؟

أيُّ أمرٍ عظيم ...
أن أكونَ هناك؟
حيثُ أُشاهِدُ كلَّ شيءٍ؛
ما يُريده المرءُ، حقًّا، وما لا يُريده.
هناكَ ...
أتربَّصُ بالحقيقةِ وهي تحتجبُ
خلفَ الضباب.
هناك ...
أَعانقُ الأَوهام،
دون أن أُفرِّقَها عن الأشياء.
هناكَ ... حيث أَتخلَّى عن الشعرِ،
وأَرتضِي لنفسي أَن أكونَ ...
سادنًا، حارسًا، راهبًا.
هناك ... في دماغ الكون،
في العدم.

الأبواب

الأبوابُ تَنظرُ لبعضِها،
ولا يرمشُ جفنُ أيِّ بابٍ كأَنه
يحسبُ على البابِ الذي يُقابلهُ
كلَّ زلَّة لسانٍ أو حركة.
لماذا حينَ دخلَ غفلةً ... تدافعَتِ الأبوابُ؟
ارتبكت ... ومدَّ كلُّ بابٍ قدمَهُ؟
انفتحَ ... انغلقَ، وهو يَعبرُ بسرعةٍ
مخترقًا النظرياتِ الحادةَ الصامتةَ التي
تتبادلها الأبوابُ فيما بينها!
بعد أَن وصلَ إلى مكتبهِ وجلسَ
كانَ آخرُ بابٍ يمدُّ رجلَهُ ويطويها.
كلُّ بابٍ يُسجِّلُ على البابِ
الآخر كلَّ زلةِ لسانٍ أو حركة
وهو جالسٌ على مكتبه ...
ينظرُ الأَبواب.

أراكِ

أراكِ وأنتِ تكرعِينَ بكأسِ الذهبِ
الفخمِ اللذَّات.
وأنتِ تَنحدِرين مثلَ سيولٍ،
وتُزمجرينَ مثل لبوةٍ.
وأراكِ تَجذبينَ الشذرَ مِن الليلِ،
وأنا أُنشِّفُ أقدامَكِ من الندى،
وأَمسحُ أَصابعَكِ،
وأُلبسُكِ الخاتمَ،
وأبوسُ يَدكِ.

ومعَ ذلكَ

ومع ذلك فنحنُ لا نفهمهُ،
لا نَستطيعُ أَن نفهمَ ضربَهُ
المستمرَّ للفَجر الضامرِ بالعصا،
لا نستطيعُ معه أَن نسوقَ
القطعانَ الضَّالةَ القافزةَ
بين أَرجلنا نحو النبع.
بل لا نستطيعُ أَن نتعقَّبَ
ذيولَ المشهدِ البحريِّ الأخير
الذي يجرُّه بالكلمات.
لا نستطيعُ ذلكَ أبدًا،
ولن يكونَ لنا أَمام يَدهِ
المرتفعةِ سوى الانتظار،
ولن يطوفَ في جماجِمنا
سوى هذا الغَيم،
ولن يكونَ لنا أمامَ تمثالهِ المخيفِ
سوى الخجلِ من أَحجارنا.
كيفَ رفعناها بهذه الطريقة؟!
ولن يكونَ لنا سوى العِظام
وأوراق الشجر الصفراء،
والهرطقات والقططِ الجائعة.

ومع ذلك فنحنُ لا نفهمهُ
لماذا جاءَ إلينا؟
لماذا يُنهي المسألةَ هكذا؟

أحاول دائمًا

أُحاول دائمًا أن أجمعَ الوردَ الذي
تُخلِّفُهُ العاصفةُ.
أحاولُ لمَّ الياقوتِ المُعتمِ في قلبي.
وفي عريني المفكَّكِ المدفونِ في الهواء
أُحاولُ دائمًا أن أُلاقي درويشَ الذهبِ
الذي يُعلِّق النارَ والكلماتِ على جُبتهِ.
أُحاولُ أن أتجمَّلَ
وأُحاولُ أن أرى المجنونَ في سرِّهِ؛
فمَن سواه رأى الحقيقة وزهدَ بها؟
مَن سواه، في هذه الوحشةِ، يقصُّ الزمانَ بلا عناء؟
ومَن سواه لا يأبه بنا؟
أما أنا فما زلتُ في مُنتصَفِ الطريقِ أرفَعُ
كمَنجتي عاليًا،
وأبدو دائخًا ومُطوَّحًا،
أُذوِّبُ الفجرَ في بخاري،
وأنظرُ، بحسدٍ، إلى المجنونِ وهو يلعبُ في
السواقي، وأُطبِّلُ مُنتظرًا مصيري،
ولا أرى سوى الصُّلبانِ، صُلباني.
أما المجنونُ فيبتعدُ عني
أكثرَ فأكثر.

الماضي

الماضي جثةُ اليدِ واللسان.
ولذلكَ اضرِبْ يَدك ولسانَكَ دائمًا
تَعِش أكثر،
وتتفتَّحُ ماساتٌ وورودٌ تحتَ رمادِكَ.
اضرِب يَدكَ ولِسانَك
كي لا يَضرِبكَ الموتُ.

رجلٌ يتطرفُ

رجلٌ يتطرَّفُ في فاعليتِهِ ... حتى يبدو
أحلى من كأسٍ، ومن طعنةٍ طريةٍ،
ومِن أُنثى لَبِقةٍ قافزةٍ بينَ الحقول.
رجلٌ يجمعُ شهواتِهِ في منطقةٍ خارجَ جسدِه
ويُهيئُ جسدَه لكشفِ المُغلقِ وتمزيقِ المعلنِ.
رجلٌ مثلَ زُجاجٍ يتشكَّلُ ويَنكسِر.
رجلٌ يترتبُ أشدَّ من فراشةٍ وأَرقَّ من ضوءٍ.
رجلٌ سوف يَنهضُ تحت حواسِّنا،
وستُطورهُ قرونٌ قادمةٌ، ستُطورُه، الجراثيمُ والعياداتُ،
والنباتاتُ المنزليةُ، واللوحاتُ، والخمورُ، والتبوغُ.
رجلٌ سيُقشِّرُه الجمالُ،
وستُشرفُ على نهضتِهِ الموسيقى.
رجلٌ سيأتي وسيطردنا من حظيرةِ الرجال.

يقودني حوتٌ

يقودُني حوتٌ تائهٌ في أطلسٍ مُعتمٍ وصلبٍ.
يقُودني وأَنا أطلبُ منهُ
كلَّ دقيقةٍ شيئًا لكنهُ لا يأبه.
يقودُني وهو يقصُّ
زجاجَ الفضاءِ برعونةٍ.
يقودني بعويلِهِ وأمراضِهِ
ما الذي أفعلهُ مع حوتٍ يقُودني هكذا؟
أقودهُ ... لا أَستطيع.
أوقِفهُ ... لا أستطيع.
أحرفُهُ ... لا أستطيع.
أُقنِعهُ ... لا أستطيع.
حسنًا ... أذهبُ معهُ،
فربما أَتحوَّل إلى حوتٍ صغير،
وأصبح أَكثر سعادةً مما أنا فيه الآن.

المفاتيح

المفاتيح في كلِّ مكان ...
مفاتيح لفتحِ الأبواب المُغلَقةِ، مفاتيح لفتحِ الأيادي،
مفاتيح لفتحِ العيونِ على مشهَدٍ باذخٍ،
مفاتيح لفتحِ السماء، مفاتيح للأَنهار كي تتدفَّق،
مفاتيح للأَمراضِ النائمةِ تحتَ مَراقِدِنا،
مفاتيح للعري المخبَّأ تحتَ الثياب،
مفاتيح للنسيان، مفاتيح للتذكر،
مفاتيح لقناني الخمر، مفاتيح لبدءِ الصداقات،
مفاتيح للأحزانِ ... مفاتيحُ للجنونِ،
مفاتيح للغضبِ ... مفاتيحُ للسكينةِ،
مفاتيح للألسنةِ ... مفاتيحُ للصمتِ،
مفاتيح ... مفاتيح ...
المفاتيحُ في كلِّ مكانٍ،
ومعَ ذلك كلُّ شيء مُوصدٌ؛
لأننا نحاولُ أَن نفتحَ بالمفاتيحِ غير الصحيحة.

مكبَّاتُ الخيوط

مكبَّاتُ الخيوط على الطاولةِ
رمادُها على الطاولةِ، رمادُ الكلامِ ورمادُ الزمانِ،
الذي يُصبحُ أشباحًا في العيونِ وفي اليدينِ.
على الطاولةِ أيضًا،
ذهبٌ يُطيِّنُ أَصابعَها ويملأُ قلبها،
ذهبُ الذكريات!
ولكنَّ وضعَ الطاولةِ يُغيِّرُ المشهدَ دائمًا،
متى يكتملُ النسيجُ؟
ومتى سيَقتحمُ حصانُ الجمالِ هذا المشهدَ الصامت؟
مكبَّاتُ خيوطٍ وامرأةٌ تحترقُ
هي والمكبَّاتُ يُخلِّفون رمادًا.
أما وضعُ الطاولةِ
فيُعيدُ ترتيبَ المشهدِ
دائمًا،
دون حاجةٍ لَمجيء أحد.

ولم

ولم يكن حيٌّ بَعد،
فعملتُ بيتًا من وغفِ جسدِكِ،
فانعملَ لي ما أسكنُ فيه ولا أسكنُ إلَّا بِه.
وعملتُ نسيجًا من غرينِك الذي
يتساقطُ بين يديَّ،
ومن بذوركِ التي تشبُّ أَغصانًا على جسدي،
ومن ترفكِ الذي يتموَّجُ كلَّما أبصرتُه،
فانعملَ لي حتى قُدتُكِ، دونَ عروةٍ،
ودخلتُ بكِ نور الزمان.

أضربُ العشبَ

أضربُ العشبَ كي يَضربَني،
أضربُ الغلالةَ العامرةَ للطبيعة؛
كي أترنَّحَ مخبولًا سَكرًا،
هو انحرافٌ أضربُ
به كلَّ يوم قِوامي،
وأضربُ مسلتي.
انحرافٌ يقول لي بأنَّ
درنَةَ الفمِ شهقةٌ في الفوضى،
وأنها ياقوتةٌ مقذوفةٌ في المُطلق!
أضربُ العشبَ كي لا يضربني.

هلْ؟

هلْ أستطيعُ شفرَ الحادثةِ قبل أَن يموعَ
التمثالُ؟
وقبل أن يجمعَ الأفقُ عظامَه ويَهرب،
هل أستطيع؟
طريقي ما زال يخيطُ لي شكلي ويخيطُ لي مقهاي،
ويخيطُ لي غبارًا تنحلُّ فيهُ نموري وأسلحتي.
طريقي الذي هو يأسي ورمادي.
طريقي الذي تُضرِّجه خمرتي بالقسوة
ويُضرِّجُها بالأنوثة.
طريقي الذي يَقفز فيه معناي، يلمعُ ويتوارى،
طريقي ومعناي ... الفأسُ الذي يشقُّ الهواءَ،
الذي يُطرِّزُ لي المطرَ على السواقي.
معناي الذي هو الكلماتُ تتراصَفُ في طريقي.
هل أستطيعُ شفرَ المشهدِ
وطريقي يقبضُ على معناي ... بالكلمات؟

تُسمِّي فَمَها

تُسمِّي فَمَها البشنينَ،
وثديَها الطريدةَ، وقامتها برجَ النار.
كان طرازُها مصقولًا
بسوادِ شُعاعٍ طريٍّ،
وقميصُها مفروكًا بالذهبِ،
وأصابعُها تعزفُ المكانَ،
أما جسدها فمُلتهِبٌ ومتقنٌ،
وكان جسدي مغلولًا برائحتها،
وعيوني مُشتعِلة بدخانها.
كانت عيوني لا تنوح،
بل ينوح جسدُها،
ينوح حتى آخر الورد،
ينوحُ ولا يَلتفتُ إليَّ.

من يتقدم؟

مَنْ يتقدمْ ... هذه سماءٌ وهذا كريستالٌ،
وهذه رتبةٌ عاليةٌ في غنوصِ الأَسرار،
فمن يتقدمْ؟
هذا معمارٌ خفيٌّ كشفَ لي طبلًا يدقُّ،
وأبًا يزرعُ الصليبَ، وكاهنًا يُحنِّي العصا.
فمَن يتقدمْ؟
هذه مَزارعُ صوفيةٌ،
ومقامات تتضرَّعُ داخلَ أَنفاق الأبد،
تحرَّكت الجموعُ باتجاهٍ واحد،
ففاحت شهواتُ المُطلَق،
وأُسِرتُ بعلامتي،
وها أَنا أكتبُ أَسراري في النهار،
وأسحبُ قوةَ الطبيعةِ إلى داخلي في الليل،
أو م م م م ...

بينَما

بينما أنتَ تَضبِط التضاريسَ ...
ملاكٌ يُغني بصعوبةٍ،
وطيورٌ تسحبُ أجنحَتها مُمزقةً،
بينما تضبطها ... رمادٌ أحمر يتكوَّمُ في شارعٍ،
وملائكةٌ تُطعَنُ وعيونها مفتوحةٌ بعتاب،
ثلجٌ يخضبه لهبٌ ورديٌّ ساقطٌ من
أَكتافِ أنبياء جدد،
نجومٌ تشعُّ لونًا ثخينًا،
بينما تضبطُ التضاريسَ،
ينهارُ في الطريق رجلٌ ذاهبٌ إلى بيتهِ،
ويستعصي عليكَ أفقٌ،
كان حسابهُ سهلًا قبل لحظات،
بينما تضبطها ...
تضبطُ التضاريسُ نفسَها
وتخدعك.

الديناصور

الديناصور تضخمَ واستشرسَ ...
ثمَّ انقرضَ،
البيسون توحَّش وصار قويًّا
وبشعًا ... ثمَّ انقرضَ.
الفيلُ تهدَّلَ جسدُهُ وتثاقلَت
خطوتُه، وسيَنقرِض.
الأسدُ في طريقِهِ للانقراض.
الضبعُ في طريقِهِ للانقراض.
سلالةُ القوةِ، كُلُّها، في طريقها للانقراض،
فما الذي تبقَّى؟
البقرةُ والطيرُ والقطةُ والحمار،
السلالةُ الأُخرى،
سلالةُ الضعفاء،
السلالةُ المضادةُ للقوة.

زجاجُ الوردةِ

زجاجُ الوردةِ يتطاير من يدَيكِ،
وصدرُكِ هذا الذي يجذبُ الملائكةَ
رفيفُ أجنحةِ الشمسِ في دمكِ،
وعيونُك طيورٌ تضيء.
أما جُثَّة أَقدامكِ فلبنٌ يتفطرُ،
وأنا أعاينُ خريطتي فيكِ،
أعاينُ حقولَ السنبلِ
ترفعكِ إلى الأَعالي
فتتلوَّى لكِ الآفاقُ،
وينطمرُ بلوطٌ يقفُ عليها
ويفوتُ قمرٌ وقمران
وأَنا أعاينكِ
ويداكِ تخيطان الفأل الحسنَ لي.

الشتاءُ

الشتاءُ ثانيةً
شتاءُ الوحولِ، شتاءُ الطيورِ
شتاءُ الباراتِ، شتاءُ الكئوسِ
شتاءُ الدخانِ، شتاءُ الكتبِ
شتاءُ الأصدقاءِ، شتاءُ المقاهي
شتاءُ الليالي، شتاءُ الطعام
شتاءُ السرير
يا لقلبي
كم دَمُهُ حارٌّ،
بينما الشتاءُ يتربصُ بالكونِ كلِّهِ!

تنعَّمْ لوحدِكَ

تنعَّمْ لوحدِكَ بهواءٍ طريٍّ،
وبشذرٍ يَلمعُ في كلماتكَ.
تنعَّم بموجٍ يَدفعُ مراكبَك إلى الأعماق.
تنعَّم ببريقِ وردِكَ الأسود.
تنعَّم، لوحدِكَ، بطينٍ يدرزُ المصائرَ.
تنعَّم، لوحدِكَ، بخاتمٍ يسقطُ دائمًا
في النفوسِ ولا نجدُه.
تنعَّمْ بالطيور التي في صدرِكَ،
والغزلانِ التي في دمِكَ،
وإيَّاك ... إيَّاكَ أن تضلَّ الطريقَ،
وتدخل إلى هذا العالم ...

جلدُكِ

جلدُكِ المطبوخُ بالنبيذ.
جلدكِ المحمَّرُ في تَنُّوري.
جلدكِ هذا يجعلكِ مثل سوسنةٍ غامضة،
ومثل ظبي يشقُّ نورَ الغابة.
إنني أرى طراوتَك تبضَعُ الهواء،
وأرى الياقوتَ ينفرطُ من أعشاشِكِ،
وأرى سبطَ يديكِ يلبطُ في يديَّ،
وأرى عاصفةَ الماسِ في جسدكِ تهبُّ.

تباعًا

تباعًا هذا هو الجمالْ؛
أن تحبَّ أخطاءَك،
أن تشعرَ أنكَ دونَ مقاييسَ
دونَ أَثقال.
أن تبدو خفيفًا.
الجمالُ خفيفٌ ... خفيفٌ جدًّا.

أريدُ أن

أريدُ أن أَدخل ...
أأدخُلُ؟
عندَ بابَ الفردوسِ الذي يفصلُ
الليلَ عن النهارِ؟
أمسكَ بصرتهِ وعكازِه وصرخ:
طيوري تجرُّ مخملًا أسودَ من عيوني،
وبساتيني تملؤها الثعابين،
وصحرائي لا تنام!
أأدخلُ؟
جناحي لا يقوى على رفع جسدي،
وجسدي يتفتَّت كالتراب،
وليلي كثير الأيادي يطلبُ القبر!
أأدخلُ؟
ادخُل أيها الشاعر؛
فلم يَعُد فيكَ ما نخاف منه.

هناك

هناك حينَ يموعُ الليلُ في نبيذي،
وتنفرطُ الأشباحُ من قلائدي.
هناكَ، حيثُ شموعٌ محشَّدةٌ في
خلايا الورد، وحيثُ يزرعُ الفجرُ قوافلي
بلمعانِ الذهب، وترشقُ الأبواقُ أَمواجها
هناكَ، حيثُ يتصلُ الزلزالُ بالنجومِ،
ويُنبتُ البرقُ حشودًا من الكروم.
هناكَ حينَ يُشرقُ قمر في لساني.
هناكَ أُراقبُ ظهورَكِ
ولا أتكلم ...

لن

لن تخترقيني أَيتها الآفاق!
لن تخترقني أيها الزمن؛
فقد اختبأتُ!
لقد دخلتُ في مُستقري،
ولن أُصاب بالطعنات.
لقد دخلتُ في الكلمة.

مرحى

مرحى آكِلُ الظلام!
مرحى الغارقُ في بحرِ يدَيه!
مرحى اللهبُ الحزين!
مرحاكَ!
ومرحى، الذابلُ العينين ... يهذي.
مرحى، آمِرُ النرجسِ ... يَذبُل.
مرحى، فارش المرقدِ ... مهواي.
مرحى، عشقُه الباطش به!
مرحاكَ!
مرحى، يدك الشمعدان.
مرحى، وَردكَ الطافحُ في النهر.
مرحى، سنبلٌ يخفقُ فيك.
أحطتكَ بكل هذا فكيف تهرب؟
مرحى!

أنا المنتفخُ

أنا المُنتفخُ بالسنين.
أنا المُمدَّدُ في الأبدية،
المقتولُ في كل غروبٍ.
أنا الرخُّ المرنَّحُ في الليل.
أنا الذي يَضربُني السكرانُ
بسهمهِ الطائشِ، ويُوقعني في كأسهِ.
أنا الذي يَضربُني المجنونُ بحَجرِهِ،
ويُوقعني في عقلهِ.
أنا الذي يضربني الشاعرُ بكلامه،
ويوقعني في فمه.
أنا ... أنا المُنتفخُ بالسنين.

أبكي

أبكي كلَّ يومٍ
لأنَّني في هذا العالم.
أبكي كلَّ يوم لأنني في هذا المكان.
أبكي كلَّ يوم لأنني مع هؤلاءِ الأصدقاء.
أبكي كلَّ يوم لأنني أُحبُّ هذه المرأة.
أبكي كلَّ يوم لأنَّني أقرأُ هذا الكتاب.
أبكي كلَّ يوم لأنني أكتُبُ هذه القصيدة.
أبكي ...
أبكي كلَّ يوم.

الحصان

الحصان يَلتهبُ
وآخر المطرِ يهزُّ زُجاجَ الأفقِ.
كانت الأجنحةُ تشقُّ المشاعلَ،
والشهواتُ تعلو.
حقلٌ من الكمنجات القتيلةِ
وأنا وحيدٌ، في السيول، أضعُ بذوري.

غنِّ

غنِّ لكي يَندفعَ الماءُ في العظام،
ولكي تظهرَ للغيمةِ جذورٌ في السماء،
وأيادٍ على الأرض.
غنِّ.

عاليًا

عاليًا صعدا الكفَّان الأَبيضان،
وسحبا شالَ موسيقى من صدري.
عاليًا لوَّحا
عاليًا ...
حتى توارَيا.

اخلع

اخلعْ ما تراه ضارًّا ...
رأسَكَ إذا لم يَتعالَ،
يدَكَ إذا لم تصنَع ما ينفَع،
قدمَكَ إذا لم تَدُسْ على الخطر،
فمَكَ إذا لم يَقُل كلامًا جميلًا،
جسدَكَ إذا لم يَحرُث الوجودَ بنشوةٍ.
اخلعْ
اخلعْ كلَّ ما تراه ضارًّا.

مرةً أخرى

مرةً أخرى يَنتصِفُ الليلُ
مرةً أُخرى أرى قافلةَ الموتى وهي تمرُّ.
القافلةُ التي تظهر لي مُنتصَفَ كل ليلةٍ،
كانوا عراةً راجِلِين.
وكنتُ مندهشًا من إيقاع مشيِهم الوئيد.
مرةً أُخرى تُلوِّحُ لي أيديهم.
يَلتفتُون صوبي ويُحيُّوني بلطفٍ،
إلا واحدًا كان في نهاية القافلةِ.
أُلوِّح له ... لكنه لا يلتفتُ.
كان حزينًا صامتًا لا يقوى على رفعِ يده.
أُلوِّح له ... كان يبكي بصمتٍ.
أقتربُ مِن المشهدِ أكثر.
إنه يُشبهني
وهو يبكي دونَ أَن يَنظر إليَّ.

لا ألمحُ

لا ألمحُ حبًّا في هذه المدينةِ،
لا أرى فيها عشاقًا.
كلُّ هذه الجدران ... ولا أحد يكتب عليها!
كلُّ هذه الطرقات ... ولا أحد يُغنِّي فيها!
كلُّ هذه الأشجار ... ولا أحد يهمس تحتها!
كلُّ هذه الحياة ... ولا أَحد يُمارسها!
لا ألمحُ حبًّا!
أما هذه البيوت،
فليست سوى قبور كبيرة.

سوفَ

سوفَ آتيكَ بعِطرٍ أسود.
سوف آتيكَ بخمرٍ وخطيئة.
أَنا، القوة سوف أمنحها لعظمتِكَ،
والغبطةُ لروحكَ،
والفجرُ لعينيكَ،
سأجعلكَ غايتي،
أجعلكَ غايتي ولن أَندم،
يا حارسَ مقامي أجعلكَ غايتي،
غايتي ستكون ... ولن أندم.

يأتي الإنسان

يأتي الإنسان من نقطةٍ داخلَ ظلام الرحم.
تحتَ الشمسِ يقومُ بصياغةِ
أعضاءِ الأبديةِ فيه: العقل والجمال.
ويصوغ إصبعًا سادسًا اسمُه الكتابة،
وقدمًا ثالثةً اسمها العَجَلَةُ،
وأرضًا ثانيةً اسمها الخيال.
لكنَّه تحتَ الشمسِ أيضًا،
يتفطَّرُ مثل كرة طينٍ، ويتفسَّخ ما فيه
ويعود نقطةً لا داخل ظلام الرحم،
بل داخل ظلامِ الأرض.
من الظلام يخرجُ،
وإلى الظلام يعود،
وما بين الظلامين
يأتي الإنسان.

الكلام

الكلام يسيلُ تحتَ أَدمةِ الهواء،
وفي وردِ المدخنةِ.
الكلامُ يحكُّ الغيمَ ويُزنِّرُ الفمَ،
وفي الليل نتركهُ ونمضي إلى بيوتنا.
ولكنَّه يتناسلُ ويُكوِّنُ مخلوقاتٍ غريبة.
نُشاهدُها صباحَ اليوم التالي
ونبتسمُ ...
احتمالات كلامِنا البارحة
ذاهبةٌ إلى الحياةِ وإلى العملِ،
وربما ... إلى الموت.

حيث تكونين

حيث تكونين في مطرحٍ أسود وحارٍّ
في ملقى الكحولِ واللَّذة،
في افتتان الخطيئةِ وهي تُكمِلُ
توغُّلَها فينا.
هناكَ فقط،
ستكونين أَشدَّ وضوحًا.

سلسلةٌ

سلسلةُ ساعتِهِ المُتدليةِ
يفكُّ غطاءها ويقرأ:
الرابعة عصرًا.
الثورُ ينطحُ القماشةَ الحمراء،
ويتجه نحوَ الجمهورِ وهو يلهثُ.
المفتاحُ الضخمُ ما زال في جيبي،
مفتاحُ الأندلس.

العقولُ

العقولُ مغازلنا
نُدوِّرها ... تظهرُ الخيوطُ بين الأَشياء
صقيلةً تلمَعُ
نهملها ... يَتكوَّمُ الصوفُ
وتملأُ المكان رائحةُ الإسطبل.

حين دخلتُ

حين دخلتُ إلى الغابةِ
تعامَلَ الفيلُ معي كفيل،
ومدَّ لي خرطومَه.
والأسدُ تعاملَ معي كأسدٍ وصافحني.
والأفعى تعاملت معي كثعبانٍ،
وهزَّت ذيلَها.
أَما الإنسان ...
فقد حاول اصطيادي.

حوتٌ

حوتٌ يتلوَّى في مركزِ الأرضِ،
ومعَهُ تنتفضُ معادنُ وحشائش،
ومدنٌ وسلطاتٌ وخفافيشُ.
لماذا لا نفهمُ ما يجري على الأرض؟
حوتٌ يتلوَّى في مركزها!

أتكلم

أتكلم كلَّ يومٍ مع هذا النهر.
أتكلم كلَّ يومٍ مع هذه الشجرة.
أتكلم كلَّ يومٍ مع هذا الجدار.
علَّني ...
أُعيدُ صياغةَ هذا النهر،
وهذه الشجرة،
وهذا الجدار،
ونفسي.

يقفون

يقفون في طريقي أصحابُ البأسِ،
الذين يطُوفونَ الليلَ،
الذين يشطُرون فخذَ الحمارِ بضربةِ يدٍ.
يقفون ...
فيَنحَجِبُ الجمالُ، وينحجبُ النورُ.
لكنَّني أتقدمُ،
أتقدمُ في خلايا الزجاج.
أتقدمُ في الحديد وفي الحجر.
وأنا أحمل قلبي بين جناحيَّ،
وأنسى من يقفون ...

بيانو

بيانو يرشقُ النارَ
ذلك الوردُ الذي تُخلِّفه الموسيقى في مفاصلِنا،
الوردُ الذي يفورُ في إناءٍ فخم،
وردُ التوغلِ في العُبابِ وشمِّ القمر،
وردُ التغاضي عن عنفوانِ الطبيعةِ!
وخلافًا لذلك ...
فأنا في نوعٍ من الغفلةِ،
وفي غيومٍ تتوعَّد،
خلافًا لذلك ...
تتفوَّق ذكرى ذلك الغبار؛
الغبار الذي يغطي العالمَ،
ذكرى ذلك القلب الذي لم يكن
يعرفُ البيانو
وهو يرشُق غاباته كلَّ صباح.

لأيامٍ

لأيامٍ طويلةٍ
لأيامٍ ليس لها حدٌّ
كنتُ أفكُّ هذه الطلاسمَ،
وأفركُ هذه الأيقونات.
لأيامٍ طويلةٍ
كانت الطلاسمُ تزدادُ غموضًا،
والأيقونات تزدادُ ضبابًا،
وكانت حواسي تذبلُ،
وجسدي يتوارى.

لنتوغل

لنتوغل في مادةِ العالم ... لنتوغلَ
لنُرقِّقَ الحجرَ ونُحوِّلَه إلى ضوءٍ،
ولنُسقط، في مشاعِلنا، الزمانَ.
نحنُ الشعراءُ،
سدنةُ نور العالم،
لنتوغل.

اليوم حين

اليوم حين دخلتُ إلى الحديقةِ،
وجدتُ أن أشجار الوردِ الصغيرةَ تحركت
من المقدمةِ واحتشدت في نهايتها.
الساقيةُ كذلك جمعت جسدَها الطويلَ،
وتحوَّلت إلى بركةٍ تدمعُ قربَ أَشجارِ الوردِ.
إبريقُ الحديقةِ ... الرفشُ ... الأسلاك ...
أُصصُ الأزهار ... الأواني؛
كلُّها تحركت إلى نهايةِ الحديقةِ.
الحديقةُ نفسها سحبت ترابَها وهواءَها
وتجمعت هناكَ في المؤخرةِ.
من تُرى سوفَ يأتي؟
من تُرى من أَجل مجيئهِ اضطربَ كلُّ هذا؟
من أَفزَعَ، لمجردِ نيتهِ في المجيء،
هذه الأخوَّةَ المتناسقة؟

يدٌ

يدٌ تُخيطُ، يدُ تكتب،
يدٌ تحملُ الصولجان،
يدٌ تُدخنُ، يدٌ تعزف، يدٌ تبذرُ، يدٌ تُلوِّحُ،
يدٌ تُقاتلُ، يدٌ تصافح،
يدٌ تبكي، يدٌ تضحك،
يدٌ تطحنُ، يدٌ تنحت، يدٌ تغفُو، يدٌ تُثير،
يدٌ تصبغُ، يد تتلوَّن،
يدٌ تتوجعُ، يدٌ تُداوي،
يدٌ تبتهلُ، يدٌ ترتجف، يدٌ تحنو، يدٌ تسكب،
يدٌ تدفعُ، يدٌ تشتهي،
يدٌ تتفتَّحُ، يدٌ تلثغ، يدٌ تُناغي،
يدٌ ... يدٌ ... يدٌ ...
كلُّ هذه الأَيادي رمينا بها في مواقد الحروب.

صورٌ فوتوغرافية

صورٌ فوتوغرافية ضخمةٌ مُعلَّقةٌ على الآفاق،
صورٌ يتحرَّك شخوصُها،
بلونَيهم الأَسود والأَبيض،
في مداخلِ العماراتِ ... في المتاجرِ ... في الشوارعِ.
يتنافسون بحدَّةٍ ... يسوقون سياراتٍ تلمع.
يأكلونَ ... يسكرونَ ... يتضاربونَ ... يتراكضونَ ...
ولا يأبهونَ بنا ...
يتصرفونَ وكأننا غير موجودين.
شخوصٌ بالأَسود والأَبيض،
يقفلونَ علينا منافذَ حياتنا،
شخوصٌ لا ينامونَ في ألبوماتنا،
بل يصيحونَ في الساحاتِ العامةِ،
وبالأَسود والأَبيض.

مَن ذهبَ

مَن ذهبَ دونَ أن يلتفت ... كانَ بالغَ التوغلِ.
مَن ذهبَ ... كانَ يريدُ طعمَ الهاوية.
مَن ذهبَ، أخي الذي مات، الذي رأى
فوادَ العالمِ يخفقُ على السواحلِ فلم يجفل.
مَن ذهبَ، أنا، الذي رأيتُ ذلك فجفلت
أنا الذي صعقتني زينةُ الأَشنات والحصى،
الذي هزَّني انقراضُ الكواكبِ.
أنا المحاطُ بالكارثةِ تقفزُ في أَية لحظةٍ،
وتوقف تماسكي.
ذاتَ مرةٍ ذهبتُ بعيدًا
وتوغلتُ ... توغلتُ ولكني التفتُّ
في منتصفِ الطريقِ ففقدتُ كلَّ ما شاهدته،
أما هو فقد أخذَ المشهدَ كاملًا.

نحنُ

نحنُ نعيشُ في معدةِ حيوانٍ كَوني،
ندورُ معَ خليطِ طعامِه،
الحيوانُ لم يكفَّ عن الأكلِ منذُ
آلاف السنين،
لكنهُ سيَشبعُ ذات يوم ويَنعسُ وينام،
وربما حلمَ طويلًا.

* * *

عندَ ذاك
إما أن نخرجَ من مساماتِه بهيئةٍ أُخرى،
أو نتحجرَ على جدرانِ معدتِه
كالأشنات.

الحقيقةُ

الحقيقةُ مع امرأةٍ تغتسلُ لوحدها:
نورُ الأعضاءِ، عدساتُ الماءِ التي تطلي لحمَها،
الخمرُ الذي يلمعُ في فتحاتِها،
زجاجُ جسدِها الذي يُفتِّتُ الماء،
الشمسان الطاغيتان خلفَها،
الأسواطُ السوداء التي تتهدلُ من رأسِها،
مسرًى لا ينقطعُ من الضوء،
الكبدُ الذي ينكشفُ كلوَن القهوة،
الطحالُ الورديُّ،
الرحمُ الأحمرُ المُلتهبُ،
أيُّ فردوسٍ هذا تحت الماء؟
ضوءٌ يأتي من جسدِ امرأةٍ
يكفي أَن يُضيءَ الكونَ بأكمله،
ويضيءَ العظام،
هذا الضوءُ يثيرُ فينا رائحةً تُشبهُ
رائحةَ الذهب.

الناب

النابُ الذي قلعتُهُ في طفولتي،
وألقيتُ به للشمس!
الخاتمُ الذي ضاعَ مني في صباي،
الأغنيةُ التي نسيتُها في شبابي،
المرأةُ العابرةُ التي صعقتني بجمالها،
الزهرةُ التي سقطت من أعالي جبالي،
القصيدةُ التي ضاعت
كلُّها ...
حضَرتْ لحظةَ اقترابي من الموت.

لا معابد

لا معابد للهرامسةِ على الأرض ...
معابدهُم في السماء.
لا معابدَ للصابئةِ على الأرض ...
معابدهُم في المياه.
لا معابد للحرَّانيين على الأرض،
معابدهُم في الضوء.
لا كنائسَ للبتوليِّين على الأرض،
كنائِسُهمُ في الضباب.
لا صوامعَ للمُتصوِّفة على الأرض،
صوامِعُهُمْ في السحاب.
هذه المعابدُ والكنائس والصوامع،
ليست على الأرض،
كلُّها في نفسي.

الخمر

الخمرُ لكي يُشاهِد أَعماقَه،
الجنسُ لكي يعيشَ في أَعماقه،
الشعرُ لكي يكتبَ عن هذه الأَعماق،
هذا المثلَّث هو أقنومُه.

جمالها

جمالها يتعفَّنُ في ممراتِ اليوم؛
الوظيفةُ، السوقُ، الأولادُ، المطبخُ.
جمالُها يتساقطُ في عاداتِ.
الطعامِ والنومِ والجنسِ.
جمالُها تحيطهُ أبقارٌ وبِرَكُ ماءٍ آسن.
جمالُها يحاولُ الوقوفَ بوجهِ كل هذا.
جمالُها يتداعى.
جمالُها يبدأُ بالتوافُق مع كلِّ ما حولها.
جمالُها يصبحُ مجردَ ذكرى.
أصبحَ المشهد الآن منسجمًا.
كان جمالُها، ذاتَ يوم، نشازًا،
وسطَ كلِّ هذا.

ابكِ

ابكِ عندما تكون لوحدِكَ.
ابكِ على ما فعلت.
ابكِ على ما قلت.
ابكِ على ما ينتظرك.
ابكِ ...
ولكن إيَّاك ... إيَّاك
أن ترتبكَ عندما تكونُ معَهم.

الطيورُ

الطيور تحكُّ الضوءَ وتتفرقُ.
الريحُ تلمعُ تحتَ ضرباتِ الذهب.
رغوةُ المجرَّاتِ على سطح الماء تطفو.
هذه الجلالةُ ...
من صُنع فمي،
لا من صُنع الطبيعة.

يُحبُّ النساء

يُحبُّ النساء
يدُهُ أخذَت تكويرةَ الثدي.
يحبُّ النساءَ ... قمصانُه ترفرفُ بعطورهِنَّ.
يحبُّ النساءَ ... طولُهُ مُطرزٌ بإبرهنَّ.
يحبُّ النساء ... قصائدهُ مُقلَّاةٌ بحرارتهنَّ
يحبُّ النساء ... يومُه مُتلألئٌ في ممرَّاتهن.
يحبُّ النساءَ ...
أكثرَ من حبِّ أيِّ امرأةٍ لنفسها.

كانت

كانت النجومُ أسنانَ حُوتٍ فخمٍ،
وقبل أَن تعضَّه الشمسُ ويموت
كان الغيمُ يُزنِّرُ بطنَه
والحشراتُ تلسَعُ ظهرَه
وهو يتقلَّبُ في ماءٍ لا نهايةَ له.
وكنَّا نحنُ في دماغِ الحوتِ؛
ارتعاشاتٍ وأفكارًا وأضغاثَ هياكل.
والآن مضى على تفسُّخِ الحوتِ زمنٌ طويلٌ،
وقام وردٌ في المدخنةِ ونهرٌ في الشمس،
ونامت النجومُ على الكفوف،
لكنَّ أنينَ الحوتِ ما زال يُسمعُ في الليل.

حدَّقَ

حدَّقَ في المرآةِ طويلًا
حدَّق في يدَيهِ ... ماذا صنعتا؟
حدَّق في فَمِه ... ماذا تكلم؟
حدَّق في رجليهِ ... أين مشى؟
حدَّق في عينَيه ... ماذا رأى؟
حدَّق في كلِّ هذا ثم قال:
نعم ... هذه الجثَّةُ هي أنا.

كان الوردُ

كان الوردُ يُضيءُ بدلَ أن يفوحَ برائحةٍ.
وكانت له أَيادٍ كثيرة،
وله معابد وله تماثيل تجذبُ المارَّةَ،
وكانَ للوردِ حفلاتٌ،
ومواسمُ أعيادٍ ومسافَداتٌ وشراسات.
كان غيمٌ يترنَّحُ فيه، وكانت له نجومٌ وبروقٌ.
الخشب كان والجلد كذلك.
الماسُ والعيونُ والأظافرُ والأحجارُ،
كانت ذات يومٍ وردًا.
أما أنتِ فقد كنتِ خالقةَ هذا الورد.

وكان يتموجُ

وكان يتموَّجُ مشهدُ حشودٍ هادرةٍ؛
يخلقُ الملاحمَ الكبرى في كلِّ عصر،
ولذلك أفرغتُ كأسي في فمي؛
لكي أبني قامتي،
ولكي يرتفعَ عليها مصيري،
أرتِّبُ بوصلتي فلا أستطيعُ شيئًا،
سوى تدوينِ هذه الكلمات،
أرتفعُ على صليبي؛
لأشاهدَ من الأعلى الملاحَم الكبرى
بعينين دامعتين.

قديمًا

قديمًا وقعَتِ الشمسُ من هياكلنا،
واستلمتْنا مصائرُ سوداء ومرايا مُعتمة،
قديمًا جرَّنا البحرُ إلى لطفِ ساحلِه،
ومأساةِ أعماقِه ... فتفكَّكت مراكبُنا.
قديمًا أكلتنا الحروبُ وأكلناها.
قديمًا بنينا المعابد،
وحطمتها زلازلُ أسئلتِنا الدائمة.
قديمًا نقشنا على الطينِ تاريخَنا الطينَ،
ورميناه في النهر.
قديمًا سعينا إلى عُشبةِ الخلود ولم نَنلها،
قديمًا صعدنا إلى السماءِ،
ثم طُردنا منها،
أما اليوم فقد أَفَقنا من هذه الأوهام،
ولم تَعُد حياتُنا سوى نكتةٍ عابرة.

بأظافرها

بأظافرها مزَّقت جسَدَهُ.
بأظافرها حفرت قبرَه.
وكانت تبكي دمًا،
عندما أَهالت الترابَ عليه.

اجرَحْ

اجرح لحظةً من لحظاتِ الزمن،
وتأمَّل الأبوابَ الفخمةَ السوداءَ التي ستَنفتِحْ،
اسمعِ الأصواتَ التي لا حدودَ لموسيقاها.
تأمَّل السيولَ المُنحدِرةَ،
وأفواجَ الأحياءِ الداخلةِ فيها والخارجةِ منها.
تأمل الدخانَ والمطرَ والبروق.
وانظُر، فوقَ كلِّ هذا، الروحَ
التي ترفُّ عليها.
الروحَ التي تفتحُ هذا المشهدَ وتُغلقه.
الروحَ التي تدفقُ هذه التفاصيل وتَمَنعُها.

لن أذهبَ

لن أذهبَ إلى أرضٍ أُخرى،
لقد أبليتُ هنا جسدي،
وأَحلامي وأَوراقي وعواطفي
على هذه الأرض ...
أَشبعتُ وملَأتُ وأَترعتُ رجولتي المشبوبةَ
الطافرةَ من زهرةٍ إلى أخرى.
في هذه الأرضِ دفنتُ نصفَ قرنٍ
من الزمانِ، فأصبحَت له جذورٌ وسيقانٌ وأغصانٌ.
أينَ سأمضي بشجرتي المقلوعةِ
هذه وأَغرسها؟
شجرةٌ عمرُها نصفُ قرن،
ومن يضمَن أَن جذوَرها ستنبتُ؟
ومن يضمن أَنها لن تموت في
أرض أخرى؟

أُطرِّزُ

أطرِّزُ كأسي عندَ الفجر،
أشعثَ ومدمَّى بالخمر،
أتبتلُ أمام أحواضِ الليلِ وأَحواضِ الذهب.
كلماتي تغوصُ في ظلامٍ فاترٍ،
وجسدُكِ يتكاثرُ أمامي،
حزينًا أقرأُ للقمرِ الذي يمغنِطُ المطرَ
في جسدي،
ويمغنطُ العاصفةَ في جسدِكِ،
فنزداد غموضًا،
وتزدادُ الطبيعةُ بكاءً داخل نفسها.

تتلوَّى تحت

تتلوَّى تحت قشرةِ الأرضِ
وتضعُ بيضَها في الينابيع.
السماءُ تقطرُ ذهبًا.
هذه بدايات الخليقةِ.
كانت أَمُّنا الكبرى تعبرُ الفضاءَ بأَجنحةٍ كبيرةٍ،
وكانت أَعشاشُها في الغيوم،
وكان لها حَجَران كبيران تخرجُ الشمسُ من
خلفِ أَحدهما وتغربُ خلفَ الآخر.
هذه بدايات الخليقةِ.
كنتِ تجمَعينَ شعركِ من الغابات،
وتجرِّينَ ثيابَكِ من البحار،
وكنتِ تَنحنينَ على أَعضائي وتصوغينها بصبرٍ،
هذه بدايات الخليقة.

لمَ لا؟!

لمَ لا؟!
أشربُ كأسي،
ثم أضربُ رأسي بنجمةٍ
في أَقاصي السماءِ،
أو بمُحارةٍ في أعماقِ البحر؟
لم لا ...؟!

نعم ...

نعم ...
هذهِ الأفكارُ يجب أَن أعمِّقَها وأرسِّخَها
وأَبني ما يعلِّيها
وبدأتُ أَفعل ذلك ...
وضعتُ نفسي في مركزِها،
طردتُ من حظيرتي كل ما كان
يتعارضُ معها،
وبنيتُها بناءً عاليًا وشامخًا.
فجأةً ...
اكتشفتُ أنني أعيش في سجن.

لم أرها

لم أرها ... لم أسمَع صوتَها،
لم ألمس جسدَها، لم أعرف اسمَها،
لكنني أُحبها بجنون،
وأحيانًا تدمعُ عيناي لأجلها.
أين هي؟ أين تذهب؟
أيُّ شوارع تطُوف؟
ما اسم مدينتِها؟ لا أعرف!
لقد أحببتُ عشرات النساء وتولَّعتُ بهنَّ،
ولكني ما زلتُ أَشعرُ بأني
لم أمنح حبي كلَّه إلَّا لتلك التي لم أرَها.

في البار

في البار نبدو مثل الفرسان،
وأحيانًا مثل القراصنةِ،
نَزِقينَ من هولِ المغامرات،
التي تعجُّ بها أحاديثُنا وحركاتُنا
نقتحمُ ... نتصاعدُ ... نسطعُ ... نُغني،
لكنَّ حزنًا داميًا يلفُّنا آخرَ الليل،
وتتطوَّح رءوسُنا على صدورنا،
ولا نتمنَّى شيئًا سوى سريرٍ قريبٍ،
ونوم هادئٍ بلا مغامرات، وحتى بلا أحلام
في البار.

أكثرُ عُريًا

أكثر عُريًا أحبُّ هذه الظهيرةَ.
أكثرُ سُمًّا وأكثرُ لسعًا وخربشةً.
خمورٌ تفوحُ، وضوءٌ يُشوى،
ويدُ الشمسِ تُمسِّدُ لي شعري،
ولذلك بعد الآن
لا أريدُ لطيورِ الليل أن تُعرِّشَ في عيوني،
سأضعُ الظهيرةَ، دائمًا، في خمرتي،
وسأتركُ جسدي يتوغل في خليطِهما.

الكلمةُ

الكلمةُ تظهرُ في مُنتصَف الأفقِ فتشطرُهُ
إلى نصفين
الكلمةُ تُقدِّمُ نفسَها على أَنها كتلةُ
ضوءٍ مُتجمِّد،
وتُقدِّم أطرافَها على أَنها أعمدةُ معبَدٍ،
ورقبتَها على أَنها حشدٌ مُتراصٌّ
من القُبَّرات،
وأُذنَيها على أنها أسئلةٌ،
وعيونها على أَنها مَناجمُ ماء،
وتحتها ... تظهرُ أشياءُ سريَّةٌ،
أشناتُ أَدراجٍ مَنسيةٍ
ومحابسُ وتوابلُ وماساتٌ،
لكن الأفقَ كلَّه يتطهَّرُ بالكلمةِ،
ويَنفصِل دائمًا إلى أعلى وفوق،
إلى يمين ويسار ... إلى وجودٍ وعدم.

خمرتي

خمرتي التي أُحبُّ
عندما أَشربها أرى مُدنًا في السحاب،
وأرى الماسَ يملأُ الحديقةَ،
أرى الوردَ يغطي الجدران،
والنارَ تحفُّ الأَصابعَ،
وأرى قشرةَ الذهبِ تُغطي جسدي،
أرى كلَّ ذلك ... وألمسهُ
صديقي يقول لي: لا.
هذه كلماتٌ حوَّلَتها الخمرةُ إلى أشياء.

ليفخر

ليفخر كلُّ
واحدٍ فيكم
بأنه كوكبٌ أَو بطلٌ أو أُنشودةٌ فخمةٌ،
أما أنا فحجرةٌ صغيرةٌ في كوكبٍ،
وشعرةٌ ناحلةٌ في جسدِ بطلٍ،
وسطرٌ منسيٌّ في أُنشودةٍ فخمةٍ،
ولذلك دعوني وحدي،
كلُّ واحدٍ منكم:
مجرَّةٌ كبرى وأَنا حبَّةُ رملٍ فيها،
وبطلٌ عظيمٌ وأنا رجلٌ عادي،
ونشيدٌ مجلجِلٌ وأَنا خجلٌ من ترديدِه.

ويقينًا أَنكم فعلتم أشياءَ كثيرةً،
أشياءَ تصحُّ ولا تصحُّ لتكونوا هكذا،
أما أنا فلم أَفعَل سوى شيءٍ واحدٍ،
هو أنني كنتُ كما أريد.

أقفال

أقفال ...
كلُّ شيءٍ مُقفلٌ.
أقفالٌ للأبواب، أقفالٌ للأفواه.
أقفالٌ للجسد، أقفالٌ للينابيع.
أقفالٌ للورود، أقفالٌ للحدود.
أقفالٌ للمزارع، أقفالٌ للمراعي.
أقفالٌ للجمال، أقفالٌ للآفاق.
أقفالٌ للعيون، أقفالٌ للآذان.
أقفالٌ للأحلام، أقفالٌ للخيال.
أقفالٌ ...
أقفالٌ ...
الأقفال تنتشرُ في كل مكان،
ونحنُ نمشي في هذه الحياة،
مدجَّجين بالأقفال.

ما هذا النبيذ؟

ما هذا النبيذُ الذي يشعُّ في أسطورتِهِ؟
ما هذه الخيولُ المُسرَجةُ تتدافعُ بين رجلَيه؟
ما هذه الطرقُ المطرزةُ بعصاه؟
دعونا نتتبع خطاه.
كلُّ هذه الطيور لتدلنا على مكانه.
كلُّ هذه الأَسماك لتقودنا إليه.
يا إلهي ...
إنه هناك.
يستريحُ معَ أضرحةِ الزمان،
يستريحُ في الجنون.

عندما تدخلُ

عندما تدخلُ مكانًا يتوهَّجُ المكان،
وتظهرُ على الجدرانِ كائناتٌ نشطةٌ،
وأشباحٌ صغيرةٌ وجميلةٌ تتناسَل.
كانت مرآتُها تُمسِكُ الرغباتِ الحارةَ باتجاهها
وتضاعفُها ... وكانت خواتمُها مثل أغشيةٍ حارَّةٍ.
تتقلَّبُ بين الأصابع والعيون.
كان وردُها يضربُ الصدورَ،
وطيورُها تنقِّرُ جثةَ الشمسِ المكوَّمةِ في الصالةِ.
وكان شَعرُها يزدادُ احمرارًا.
وهي تُطبقُ على القيعانِ الخافقةِ بالبروق.
ألا ما أعلى غبطتي وأنا أنظركِ،
وأُزنِّر فمي باسمكِ!
وما أعلى غبطتي وأنا أُخيطُ المُنقرِضَ من سلالتي!
وما أعلاها وأنا أتهدمُ،
ويعيدُ تشكيلي مشهدُكِ الباذخ!

يرعى أحشائي

يرعى أحشائي من هو مُتقنٌ في التفافِهِ.
يرعى أطرافي من هو حاذقٌ في قبضتِهِ.
يرعى أصابعي الساكنُ في لهبِهِ.
يرعى عيوني من يرى في الظلام.
يرعى روحي الجالسُ
تحت شجرةٍ يتأمَّل.
يرعى لساني الذي
تكلِّمُهُ نفسه دائمًا،
الذي نفسُه مصغيةٌ إليه دائمًا.

خلايا

خلايا حمراء تشقُّ الزجاجَ.
يدفعُها ضوءٌ ورمالٌ وشمسٌ.
الخلايا في توهُّجِ الصقيعِ وليلِهِ.
الخلايا تصيرُ حصانًا يصهلُ ويدخلُ البريةَ.
تصيرُ طيرًا يعلو ويرشقُ البيوتَ.
تصيرُ مذبحًا نزفُّ إليه رغباتِنا
لماذا هذه الخلايا دائمًا في بوصلتِنا؟
لماذا نعدُّ اللقى والفخارَ قُربَها؟
ولماذا نجعلها بيضاءَ
ومخطَّطة بالأحمر إلى هذا الحد؟!

ننكاسي

ننكاسي
سيدةُ الكأسِ وحاميةُ الفكَّين ووصيفةُ الليل.
كأسُها ما زال في يدي،
أما كأسُ إنانا فمخطَّط
بصفوف من الكهنةِ والعجولِ والمشاحيفِ.
كم بكى العشاقُ على حُضنِكِ!
كم شهقَ الراعي مصعوقًا بشهواتِكِ،
ومتحولًا إلى ترابٍ بينَ يدَيكِ!
كم غرَّرتِ بمحبيكِ وما زالت تتفتَّحُ شهواتُكِ
في عرائشِ الرجالِ ومخادعهم!
وما زالَ الرجالُ ينكسرونَ بقصبتكِ
وتسقط كئوسهم ومشاجبُهم
وسيوفهُم بعصاكِ!
من قال إنكِ تحولتِ إلى شيطانةٍ تجوبُ القفار؟
من قال إنكِ اختفَيتِ؟

نايُ المساء

نايُ المساء يتَّقِدُ في عظامي وتتَّقدُ في السواقي الأسماك،
تتَّقدُ في المجامرِ الصلوات.
نايٌ يُطوِّحُ بخطوطِه الحريريةِ الهجاءات المرَّة،
ويُسقِطُ تماثيلَ الفرسانِ القُساة.
نايٌ يغسلُ السماءَ من مكرِنا،
ويُنشِّفُ بِرَكَنا الآسنةَ.
نايُ المساء ... يُجفلُ الذئابَ ويجعلُها ترتجِف،
ويطاردُ الثعابينَ في أوجارها.
نايُ المساء ...
ذلك الناي الذي تعزفهُ أرواحُ الشعراءِ
التي ترفرفُ حولَنا.

لن أُقايضَ

لن أُقايضَ هذا البيتَ بجملةٍ موسيقية.
لن أُقايضَ هذا التمثالَ بمدائح عالية.
لن أُقايضَ هذه المراعي بالأغاني.
لن أُقايضَ هذه اللوحةَ بلحن شاردٍ.
لن أقايضَ هذا المعبدَ بالصلوات.
لن أُقايضَ هذه المرأةَ بقصيدةٍ.
لن أُقايضَ هذا العمر بحكايةٍ.
لن ...
لن أقايضَ ذاكَ المكان بهذا الزمان.

لماذا يدقُّ؟

لماذا يدقُّ مَساميرَهُ في الهواءِ الفاترِ؟
لماذا يحفرُ أيقُوناتِهِ على مسلَّاتي؟
لماذا يَكشفُ، قربَ الوَردِ المتروكِ
في مخِّي وفي طريقِ جيادي، عن فَضائِحِه؟
لماذا أُغدِقُ عليه مخملي ولا يَرمي لي بوصلته؟
وكذلكَ ... لماذا تشمُّ السماءُ أصابعي وتفور؟
لماذا؟
ربما لكي أَغيبَ في حواسي
أكثرَ وألضِم النورَ!
ربما لكي أَضربَ الحادثةَ
بخاتمي!
ربما لكي أَمضي، دون سلالةٍ، بعيدًا.
ربما لكي يدقَّ مساميرَه في صليبي.
ربما!

شهوةٌ كبرى

شهوةٌ كبرى ... تلك التي تدعُنا ننمو بعنفٍ.
شهوةٌ كبرى تلك التي تصعقُنا بعنفٍ.
شهوةٌ كبرى ...
تلكَ التي تدفنُ النيازكَ في أَجسادنا،
والأفاعي في قبورنا.
شهوةٌ كبرى ...
تلك التي تجعلنا نتسكَّعُ في تيهِ طرائدنا،
وتجعلُ الساحلَ ينعسُ،
والسحابَ يتَكوَّمُ مثل طيور قتيلة.
شهوةُ المُطلقِ الذي يُلمِّعنا ثم يلوكُنا.
شهوةُ النجومِ حمراء مزبدة تغزلنا.
شهوةُ كبرى ...
وأنا تحتها ماسٌ مُعتمٌ،
أطبلُ روائحَ الفجر ... وأتحلَّل.

لماذا تتفطرُ؟

لماذا تتفطَّر قلاعُنا؟
لماذا تهربُ خيولُنا؟
لماذا تجفُّ سواقينا؟
لماذا يَنحبسُ المطرُ في سيوفنا؟
لماذا أيتها السماء؟!
ألأنَّنا أكلنا النجومَ دون سوانا؟!
ألأنَّنا أطلقنا السهامَ على مصيرنا؟!
ألأنَّنا تتبَّعنا طريقَ الشمسِ بعدَ الغروب؟!
أم لأن جثةَ الشاعرِ الذي قتلناه
ما زالت خضراءَ في أرضنا؟!

هذه

هذه الأحراشُ لا يتجوَّلُ فيها أحدٌ سواي.
أحراشُ جثةٍ فخمةٍ أَعرفُ أنسجتَها
وركواتِها.
أحراشُ جسدٍ ميتٍ وصَلد.
أحراشُ زجاجٍ ثخين.
فدعني لوحدي أَتجولُ فيها،
وسأصلُ إلى ما أبغي إليه.
سأُعانقُ مصيري ...
أعانقُ ما كنتُ أَتوقُ إليه دائمًا،
لكن دعني في هذه الأحراش لوحدي.

عينان

عينان كثيفتان.
فمٌ كثيفٌ.
شعرٌ كثيفٌ.
كلُّ هذهِ الغابة
محمولةٌ على سُنبلةِ رقبتكِ.

ليَقِ

ليَقِ كلُّ واحدٍ منا رُوحَهُ من التلف.
ليعمل على ذلكَ بكلِّ ما يَملك.
لنُغطِّ مَباهجنَا بهذا الدثار كي لا نَنفضِح،
وكي لا تغتاضَ الطبيعةُ حسدًا وحسرةً.
لنتجمَّل ولنَعِش بلذةٍ عنيفةٍ في الخفاء.
لنفتح أَجسادَنا للمُطلق.
لنفتح المُطلق في شهواتنا.
ليقِ كلُّ واحدٍ منا أزهارَ رُوحِه؛
فهي مُعرَّضةٌ للتلفِ،
وربما ... دفعةً واحدة.

وردٌ

وردٌ للضريحِ المُلغى.
وردٌ لواحدٍ يَنشطرُ، وردٌ لجيادِ الجهات.
وردٌ لهراوتي وهراوتِكَ، وردٌ للأحشاء المدثَّرة
حيثُ ينتظمُ الكونُ في خارطةٍ وتَرتطِمُ الآفاقُ بعُشبةٍ.
وردٌ.

* * *

الرعبُ يتعفَّن، وتتفسخُ القبضةُ،
وينهارُ هيكلُ القوة،
فأجتاح الحرائقَ بخشبةٍ دونَ خوفٍ.
أجتاحُها وأطيرُ خارجَ مسلخٍ يتوارى.
وردٌ.

خذي

خذي القبلاتِ، نهضةَ الفم وحضارته.
خذي هوسَ الطبيعةِ بالمحبة.
خذي يدي المليئةَ بالموسيقى.
خذي ناي عظامي.
خذي طلعَ عيوني ... خذي وردَ مرآتي.
خذي ما تودينَ من منجمي:
إبرتي، إسطرلابي، ذهبي.
خذي خاتمي وصلاتي.
خذي شهوةَ أغواري.
خذي كبشَ وردي.
خذي تعاويذي وحوِّليني.
خذي رايتي واستعمريني.
خذيني وازرعيني في جمرِ جَحيمكِ؛
لعلي أحترقُ بحبِّك إلى الأبد.

يدي التي

يدي التي تسقطُ في نورِ الخمرِ فتهذي.
يدي التي تُمسكُ شوكةَ البروقِ.
يدي التي تُمسكُ الرمحَ المورقَ.
يدي التي تمنحُ العصا والدائرة.
يدي التي تتوضَّأ بحقلِ مغانيطَ مغسولةٍ.
يدي المُسرِّبةُ لباقةِ الزهور الحياةَ.
يدي الناقشةُ هيروغليفيا المساء.
يدي الراشقةُ بسهامِها النهايات.
يدي التي فكَّت أزرارَ الظلامِ.
يدي التي لم تَعُد يدي.
عندما ودعتُ بها أصبحَت لغيري.

من أينَ؟

من أينَ أتى ...
هذا الحليفُ لموسيقاه الدفينةِ؟
هذا المتَّفقُ مع إغواءاتِ البحر.
هذا المنسجمُ مع تشقُّقِ السماءِ بالبروق.
من أين أتى؟
كان الحشدُ يقولُ له: ابتعدْ.
وكنتُ أقول له: اقتربْ.
اقترب وازحف بلغاتكَ على لغَطِنا.
ازحف وتجاذب، مع طقوسِك، أسرارَ خوائِنا،
وسأكونُ معكَ ألمُّ صباحَ القيودِ،
وأقطفُ زهورَ النحاسِ من الحدائقِ،
ولكَ أفلُّ شبهةَ الوردِ، ولكَ أُقدِّمُ حرسي المشوشَ،
وسلاحي الفارغَ، وأتقدمُ لكَ في عناقٍ غاقيٍّ
ومنحوتٍ بالماء ... ولا تَفكُّه العتلات.

تريَّث

تريَّث أمامَ ما تلمحهُ آتيًا من بعيد.
تريَّث ولا تتعجل الأمور؛
فقد تكونُ سحابةً أو امرأةً أَو فكرةً،
ولكن تريَّث،
ولا تَقطِف بسرعةٍ،
وإلَّا فسيَفسدُ القطافُ وتفسدُ أنت.
كذلك مَصيرُك لا تستعجله ... تريَّثْ أَمامه،
ودعهُ ينضج؛
حتى يَقطفكَ
أو تقطفه.

لا تتباكَ

لا تَتباكَ بشكلٍ جبانٍ على الماضي.
أمسِك مهمازَكَ وشُقَّ طريقَكَ،
ودعْ عنكَ هذه الخِرَق البالية.
ارمِ المُسوحَ،
وتخلَّص من أمتعتِكَ القديمة.
ارفَع رأسَك عاليًا وسِر.
تنتظركُ الآن مدينةٌ جديدةٌ،
وكأسٌ جديدةٌ، وامرأة جديدةٌ،
وقصيدةٌ جديدةُ،
فتقدَّم ... ولا تلتفِت.

هنـــداوي